الأربعون النووية

شرح فضيلة الشيخ

أحمد بن عمر بازمول
حفظه الله

الأستاذ المشارك بجامعة أم القرى

- ١٤٣٧\ ١٤٣٦ هـ.

ضمن دروس معهد الميراث النبوي

-تفريغ فريق صيانه السلفي-

http://meerath.nabawee.net

https://www.facebook.com/meerath.nabawee/?ref=

الدرس الخامس عشر من الأربعين النووية

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَ الحَمَدَ للهِ نَحمدُهُ ونَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا مِنْ سَيِئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللهَ فَلاَ مُضِلَ لَهُ ، وَمَنْ يُضّلْل فَلاَ هَادِيَ لَه ، وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهِ إِلاَّ اللهِ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَ مُحَمَدًا عَبْدَهُ وَرَسُولُهُ .

أَلاَ وَإِنَ أَصْدَقَ الْكَلَام كَلاَمُ اللهِ وَخَيرَ الهُدَى هُدَى مُحمَّد وَشَرَ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٍ وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٍ وَكُلَّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ.

أمَّا بعد :

فقد توقفنا عند الحديث الخامس عشر من أحاديث الأربعين النووية ؛ وهو ما رواه أَبو هُرَيْرَةَ –ﷺ– ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ –صلَّى الله عليه وسلمَّ– قَالَ : (مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ) [1]

هذا الحديث العظيم يُعلِّمنا فيه النَّبي – صلَّى الله عليه وسلَّم – ويرشدنا إلى ثلاثة حقوق :

---

[1]) رواه البخاري [رقم: 6018] ، ومسلم [رقم: 47

حقٌ على المرء نفسه في لسانه ، أن ينطق بخيرٍ أو يسكت ، وحقٌ للجار ، وحقٌ للضيف .

وقوله – صلَّى الله عليه وسلَّم – : (مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ) ، يُفيد أن الإيمان بالله – عزَّ وجل – من الأمور التي تحمل صاحبها على فعل الطاعات واجتناب المعاصي والسيئات ؛ فالذي يؤمن بالله أنه هو الخالق – سبحانه وتعالى – ، العالم بالسر وأخفى ، وأنه –سبحانه وتعالى– بيده الأمور كلها ، وأنه –سبحانه وتعالى– يبعث الناس ويجازيهم في اليوم الآخر يوم القيامة إن خيرٌ فخيرا وإن شرٌ فشرًّا .

ولذا قال : (وَالْيَوْمِ الْآخِرِ) ؛ لأن الدنيا دار عمل ، والآخرة دار جزاء .

كما يقول أهل العلم : " الدنيا دار عمل بلا جزاء ، والآخرة دار جزاء بلا عمل " ، فالإيمان بالبعث والحساب والعرض على الله – عزَّ وجل – ، وما في ذلك اليوم من أهوال ، يحمل صاحبه على ملازمة التقوى ، ومراقبة أفعاله وأقواله ، وأن يكون مستعدًا لذلك اليوم .

عجيبٌ أمر بعض الناس ، يطلق لسانه في أذيّة خلق الله ، ويطلق يده في أذيّة خلق الله وكأنه لن يموت ، وكأنه لن يُبعث مرةً أخرى فيجازى على أعماله ، وكأن أعماله غير محصيَّة عليه ، وكأنه خُلق عبثًا ؛ يظلم ويشتم ويؤذي ؛ فهذا قال النَّبي – صلَّى الله عليه وسلَّم – في حقه : هو المفلس ، لمَّا قال لأصحابه – ﷺ أجمعين – : (مَا تَعُدُّونَ الْمُفْلِسَ فِيكُمْ ؟ " قَالُوا : الْمُفْلِسَ فِينا من لا دِرْهَمَ لَهُ ، وَلَا دِينَارَ) [2]؛ يعني :

[2]) رواه مسلم [رقم : 59] ، والترمذي [رقم: 2418]

المفلس الذي لا يملك شيئًا وهذا في ميزان الدنيا ، ولكن الميزان الحقيقي أن المفلس كما قال النَّبي – صلَّى الله عليه وسلَّم – : (المفلس من يأتِ بحسناتٍ أمثال الجبال ، ويأتي وقد ضرب هذا ، وشتم هذا ، وأكل مال هذا ، وقذف هذا ، فيأخذ هذا من حسناته ، وهذا من حسناته ، حتى إذا فنيت حسناته ، أُخذ من سيئاتهم فطُرحت عليه ، فطُرِح في النار) .

لأن الآخرة الجزاء ليس بالدرهم والدينار والأموال ؛ إنَّما بالحسنات والسيئات ؛ لذلك في أحاديث كثيرة يقول فيها النَّبي – صلَّى الله عليه وسلَّم – : (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليفعل كذا وكذا) .

فقال العلماء هذا يحمل –أعني الإيمان بالله واليوم الآخر– يحمل صاحبه على التقوى ، والإيمان بالله ، والإيمان باليوم الآخر من أركان الإيمان الست ، وقد مرَّت معنا في حديث جبريل الطويل .

قال – صلَّى الله عليه وسلَّم – : (فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ)

لأنه إن قال خيرًا غنم ، وإن صمت وسكت سلم ، وكثيرٌ من الناس يظن خطأً أن الكلام غير محسوب ، وغير مُجازًا عليه ، لذلك سيأتينا في حديث معاذ : أن النبي – صلَّى الله عليه وسلَّم – قال له : (أولا أُدُلُّكَ على مَلَاكِ ذَلِكَ كُلِّهِ ؟ – امسك عَلَيْكَ هذا –كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا –وأشار إلى لسانه – صلَّى الله عليه وسلَّم – ، فقال معاذ – ﷺ– : يا رسول الله أإنَّا لَمُؤَاخَذُونَ – يعني لمحاسبون – أإنَّا لَمُؤَاخَذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ ؟ قَالَ : ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَا مُعَاذُ ! وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ – أَوْ قَالَ : عَلَى

وُجُوهِهِمْ – إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ) [3]؛ ولذلك جاء في الحديث عن النَّبي – صلَّى الله عليه وسلَّم – أنه قال : (من يضمن لي ما بين فكيه " اللسان " ، وما بين فخذيه "الفرج " ، أضمن له الجنة) ؛ يعني : من يراقب الله في لسانه فلا يتكلم إلا بخير أو يسكت ، ويحفظ فرجه إلا على زوجه أو ما ملكت يمينه ؛ فإنه مع قيامه بالصلوات وأداء الواجبات يضمن له النَّبي – صلَّى الله عليه وسلَّم – الجنة .

وهذا دليلٌ على خطورة اللّسان لذلك قال النّبي – صلَّى الله عليه وسلَّم – : (إنّ الرّجل ليتكلّم بالكلمة ما يتبيّن ما فيها) ، يعني : ما يفكّر فيها ، والكلمة هنا الجملة من الكلام (ما يتبيّن ما فيها يزلُّ بها في النّار أبعد ما بين المشرق والمغرب) ، وفي لفظ : (إنّ الرّجل ليتكلّم بالكلمة لا يرى بها بأسًا) ، يعني : يراها كلمة عاديّة (يهوي بها سبعين خريفًا في النّار) .

وقال – عليه الصّلاة والسّلام – : (إنّ الرّجل ليتكلَّم بالكلمة من رضوان الله لا يلقي لها بالًا) ، يعني : يأمر بمعروف و ينهى عن منكر ، أو يحسن لوالديه ، أو يحسن ليتيم ،أو ضعيف أو مسكين ، أو يحكم بالحقّ بين اثنين ، أو يذبّ عن عرض أخيه ، (يتكلّم بالكلمة من رضوان لا يلقي لها بالًا) ، أي لا يظنّ أنّها تبلغ عند الله أجرًا عظيمًا ، قال (يرفعه الله بها درجاتٍ ، وإنّ العبد ليتكلّم بالكلمة من سخط الله) ، كلمة من سخط الله غيبة أو نميمة أو أذيّة لعباد الله –عزّ وجل – أو كذبٌ أو سخريةٌ أو استهزاء أو فحش من القول أو كذبٌ ، (كلمة من سخط الله) ، جملة من الكلام يسخط الله – عزّ وجلّ – منها ، قال : (لا يُلقي لها بالًا) ، يعني : ما يفكّر ولا

([3]) رواه الترمذي [رقم : 2616] وقال: حديث حسن صحيح.

يعتقد أنّها تبلغ من السّوء عند الله ما بلغته حين يلقى الله – عزّ وجلّ – ، قال : (يهوي بها في النّار) ، قال : (يهوي بها في جهنّم) ، يعني : يسقط بها في جهنّم ، أو كما قال –عليه الصّلاة والسّلام – .

فهذا دليلٌ على أنّنا إلّا من رحم الله منّا واقعون في أمرٍ عظيم ونحن لا نعلم ، كم تكلّم الواحد منّا بالكلمة التّي لم يلقي لها بالًا ، ولو تأمّلها لوجد أنّها من مساخط الله – عزَّ وجل – ، غيبة ونميمة وأذيّة وكلامٌ في خلق الله بغير حقّ .

– فكيف لو كان وليًا من أولياء الله ؟

كم نرى ونسمع ممّن يستهزئ ويسخر بأولياء الله – عزَّ وجل – ، ويحقرونهم ،
(بحسب امرئ من الشّر أن يحقر أخاه المسلم) .

– فكيف لو كان وليّا من أولياء الله ؟

قال الله تعالى في الحديث القدسي : (من عادى لي وليّا فقد آذنته بالحرب)

وكيف لو كان طعنًا وجرحًا في عالمٍ سلفي صاحب سنّة وذبٍّ عن سنّة النّبي – صلَّى الله عليه وسلَّم – ، يؤذى بالكذب والبهتان وينسب إليه أشياء لم يقلها .

قال – صلّى الله عليه وسلّم – : (من قال في مؤمنٍ ما ليس فيه أسكنه الله ردغة الخبال وما يخرج منها حتّى يخرج ممّا قال) ، أو كما قال – عليه الصّلاة والسّلام –.

فالذّي يطعن في أولياء الله لا شكّ أنّه أعظم جرمًا ممّن يطعن في عوام المسلمين ، والطعن في عوام المسلمين ذنبٌ وجرمٌ ليس بالهيّن وأشدُّ منه الطعن في أولياء الله.

لذا – بارك الله فيكم – علينا أن نحفظ ألسنتنا من الطّعن في العلماء وفي طلّاب العلم السّلفيين ، وأن لا ننقل الكلام الذّي لا دليل عليه ولا يُقرُّه العلماء بل يخالف كلام العلماء ، أن نحذر من هذا فإنّ من نقل الكلام كان كمن تكلّم به ، (ومن سنّ سنّة سيّئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده) ، من نقل هذا الكلام الخبيث السّيئ من الطعن في أولياء الله وفي العلماء السّلفيّين يتحمّل ذنب هذا النّقل ، (كفى بالمرء كذبا أو يحدّث بكلّ ما سمع).

ولا أعني هنا –بارك الله فيكم – ، ولا يدخل في كلامي هذا الذّي هو شرح لكلام أهل العلم ، لا يدخل في هذا الجرح لأهل الأهواء و البدع ؛ لأنّ هذا منهجٌ سلفيٌّ قائم على منهج السّلف ، قائم على الكتاب والسّنّة ومنهج السّلف الصّالح إذا كان الجرح بحقٍّ .

ولا يدخل أيضًا في كلامي ردُّ الخطأ ، فمن منّا لا يخطئ ، فردُّ الخطأ ليس بطعن ؛ أقول هذا العالم قال كذا والصّواب كذا ، فهذا كما قال ابن رجب في الحكم الجديرة بالإذاعة : (ولم يزل السّلف يردُّ بعضهم على بعض) ، يعني : يردّون الأخطاء ، وردّ الخطأ ليس من باب التّنقّص في العالم ، وليس من باب جرحه إن كان خطأه ليس عن عمد ومخالفة للحقّ .

– فمن يسلم من الخطأ ؟

كما قال ابن معين : (من قال لا أخطئ فهو كذّاب) .

– فمن يسلم من الخطأ ؟

فلا يدخل هذا في الذّم ؛ أعني ردُّ الخطأ على المخطئ ، بل هذا من باب الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر ، والذّبّ عن دين الله – عزَّ وجلّ – ، وحفظ دين الله – عزَّ وجل – ، ردّ الخطأ ولو صدر الخطأ من عالم فإنّ العالم تُحفظ كرامته والخطأ يردّ ، وإن كان المردود عليه صاحب هوى ومبتدع وضالّ ولعّاب ومخالفٌ للحقّ ، ورأى العلماء أنّه مخالفٌ متعمّدٌ مصرٌّ على باطله فإنّه يُذَّم ، ويرد عليه ، ويُبيَّن باطله ،ويُفضح عند النّاس حتّى لا يُغترُ به ولا يَقتدوا به .

فبعض النّاس يخلط بين البابين ، فإذا بيّنت له أن فلانًا مثل : طارق السويدان ، أو أنّ فلانًا من المُتصدِّرين هذا يقول باطلًا كالقرضاوي وغيره وصادق الغرياني وغيره وغيرهم ، هؤلاء على باطل ، وهؤلاء منهجهم منهجٌ فيه هوى وبدع وضلالات ، يقول : يا أخي احفظ لسانك ، اتّقِ الله ، لا أنت الذي تتّقي الله وأنت الذي تحفظ لسانك .

لأنَّ التحذير من أهل الهوى ومن أهل البدع أمرٌ شرعيٌ ومنهجٌ سلفي .

– ألا تستحي ؟

– ألا تستحي تذُبُّ عن أُناسٍ جرُّوا على الأُمّة النَّكبات والويلات بفتاويهم وضلالاتهم وبدعهم ؟

– مُحَّد حسان ، القرضاوي وغيرهم

– فما هذا الذي حصل في سوريا ؟

– عدنان عرعور

– فما هذا الذي حصل في سوريا ؟

– وما الذي حصل في مصر وما الذي حصل في ليبيا ؟

–إلاّ من جرّاء هؤلاء دعاة السُّوء ، هانت عليك دماء المسلمين ، وقتل رجالهم ونسائهم وصبيانهم ، وتسلّط الأعداء عليهم ، وما هان عليك هذا الضَّال المبتدع ، نعوذ بالله من الزهد الكاذب ومن الورع الفارغ .

الحق حق ، والباطل باطل ، يجب –بارك الله فيكم– أن نفرّق بين البابين ، فبعض النّاس تجده على سبيل المثال :

يذبُّ عن سيد قطب ويُدافع عنه ، ويقول : يا أخي لا تطعن في سيد قطب .

ثم تقول له : يا أخي طعن في صحابة رسول اللّه ، طعن في نبي الله موسى ، أتى ببدعٍ وضلالات ، لا يُحرّك ساكنًا ؛ فانظروا –بارك الله فيكم– كيف أنّ الهوى يؤثّر على صاحبه وعلى قلبه ، فنسأل الله السلامة والعافية .

نعم احفظ لسانك ممّا حرّمه الله ـ عزَّ وجلّ ـ ، احفظ لسانك من الغيبة والنميمة والأذيَّة لخلق الله ، وقل الحق إن كنت مُستطيعًا فبيّن حال المجروحين حقًا وصدقًا ، وليس معنى هذا أنّ يكون ديدنُ النّاس ومجالسُهم كلها في الجرح والتعديل ، وليس هذا بفضل الله هو شأنُ السلفيين .

نعم قد يُخطئ بعض الشباب ، ولكن لا نجعل هذا هو حال كل السلفيين ، فالسلفي يُبيّن الحق ويدعو إليه ، وينهى عن المنكر ، ثم يبيّن ما بيَّنه العلماء من حال هؤلاء .

– (أَوْ لِيَصْمُتْ) ، أو ليسكت .

– ليسكت عن ماذا ؟

– عن ما لا خير فيه ، حتّى لا يُسجَّل عليه ؛ ويُؤاخذ عليه .

يقول الله –عزّ وجلّ– : ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ ([4]) ، قال بعض السلف : (يُكتب كل شيء ، من الحسنات والسيّئات حتي يُكتب أكل وشرب وذهب وجئت ونحو ذلك) ، وبعضهم قال : (لا يُكتب إلا ما كان من باب الحسنات و باب السيّئات) .

وبهذا نعلم أنَّ الكلام الذي لا فائدة فيه ولا خيرٌ فيه فالسكوت عنه أفضل من التكلم به .

ولذلك حفظ اللّسان أمرٌ قد يكون صعبًا وشاقًّا في البداية ، ثم مع الأيام والتعوُّد يتعوّد الإنسان على حفظ لسانه .

وقد ذكر بعض أهل العلم أنَّ كثرة الكلام توجب قسوة القلب ، قال عمر : (من كثر كلامه كثر سقطُه ، ومن كثر سقطُه كثرت ذنوبه ، ومن كثرت ذنوبه كانت النَّار أولى به) .

فكان السلف يذُمُّون كثرة الكلام ، ومن هنا فإننا نُذكّر أنفسنا جميعًا بدل أن نتكلم بالكلام الكثير ، الذي لا فائدة منه أن نشغل ألسنتنا بقراءة القرآن ، وبذكر الله ، وبقول سبحان الله والحمد لله والله أكبر ولا إله إلا الله ؛ فإنّهن الباقيات الصالحات ، وأيضًا بالأذكار التي أتت عن النَّبي ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ .

---

[4]) سورة ق – الآية 18

وهنا أيضا أُنبِّه سريعًا على مسألة مهمة :

وهيّ أنّ بعض النّاس قد يدعُو على أبنائه "الله يأخُذكم" ، "الله ينكِّد عليكم" ونحو ذلك من الأدعية وهذا خطأ ؛ فإنّ النبي ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ قال : (لا تدعو على أنفسكم ، ولا على أولادكم ، أن تُوافق ساعة إجابة) .

والشيخ العثيمين ـ رحمه الله تعالى ـ يقول كما في بعض النقول عنه ، يقول :

(أنا أحُثُّ أولياء الأمور من الآباء والأمهات والإخوة والأخوات ، أحُثُّهم على أن يُعوّدوا ألسنتهم بالدعاء بالصلاح لأولادهم ، تعال يا ولدي الله يهديك ، الله يصلح حالك ، الله يفتح عليك بالخير ، ونحو ذلك من الدعاء بالخير ، أمَّا أن تدعو عليه : الله يأخذك ، الله مثلا يسلّط عليك ، يعني بعض الأعداء أو كذا ؛ فهذا لاشك أنه ليس بجيد).

فقال الشيخ العثيمين في لقاء الباب المفتوح :

(عوّد لسانك إذا أغضبك أولادك ، أو أهلك أن تدعو لهم بالخير) .

بعض النّاس يقول : الله يأخُذك ، الله يدمرك ، الله يسوّد وجهك ، الله لا يوفقك لا في الدنيا ولا الاخرة ، والله سمعنا مثل هذا كثير .

يقول الشيخ : (وهذا حرام) ، شوفوا ليس فقط قضية أن الدعاء يستجاب ، أيضًا هذا حرام

قال : (اصبر ، وطِّن نفسك ، وادعُ لأهلك بالخير) . انتهى

أقول أيضًا والشيء بالشيء يذكر ، كذا الدعاء على الحكَّام فإن هذا من الخطأ أن تدعو عليهم ، قال أنس – ﷺ – : (كان كبراؤنا من أصحاب النبي –صلَّى الله عليه وسلَّم – ينهوننا عن الدعاء على السلطان) ، فالدعاء للحاكم بالخير والصلاح يكون فيه صلاح الحاكم وصلاح الناس ، وأمَّا لو دعوت على الحاكم بالشر فإذا نزل عليه الشر أصاب المجتمع هذا الشر أيضًا .

ولذلك قال الفضيل بن عياض:(لو أعلم أن لي دعوة مستجابة لجعلتها في السلطان) ، فقيل له : لماذا ؟ قال :(لو جعلتها لنفسي لم تَعْدُنِي) ، يعني كانت الدعوة لي أنا خاصة وأنا الذي أنتفع بها ؛ (ولكن لو جعلتها في السلطان لأصابت السلطان وأصابتني وأصابت الناس) ، يعني يعمُّ الخير على الناس ، هكذا كانت النفوس الطيبة المؤمنة ، النفوس السنية المتعلقة بالله – عزَّ وجل – .

ثم قال النَّبي – صلَّى الله عليه وسلَّم – :(وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاَللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ)

يكرم جاره بالإحسان إليه ، بالكلمة الطيبة ، بحفظ عورته ، وحفظ أولاده ، يكرم جاره بعدم أذيته بالوقوف أمام بيته ، أو برمي الفضلات والزبالة بطريقه أو في طريقه ، وعدم إزعاجه بالأصوات ، وعدم النظر على عوراته ؛ هذا كله من إكرام الجار .

فإكرام الجار جاءت فيه أحاديث كثيرة عن النَّبي – صلَّى الله عليه وسلَّم – ، حتى قال –عليه الصلاة والسلام– : (مازال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننتُ أنه سيورثه) ، أو كما قال –عليه الصلاة والسلام– .

والجار له حقوق ، أن تتفقده وأن لا تؤذيه ، يقول –صلَّى الله عليه وسلَّم – كما في صحيح مسلم : (لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه) ، يعني : من لا يأمن جاره شره وظلمه وأذاه ، وقيل لرسول الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – إن فلانة تقوم الليل ، وتصوم النهار ، وفي لسانها شيء تؤذي جيرانها سليطة قال : (لا خير فيها . هي في النار) ، وفلانة تصلي المكتوبة ، وتصوم رمضان ، وتتصدق بالأثوار وليس لها شيء غيره ،ولا تؤذي أحدًا . قال : (هي في الجنة) ، أو كما قال –عليه الصلاة والسلام –

قال الله – عزَّ وجل – : ﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴾ [5] .

فهذه الآية العظيمة يأمر الله – عزَّ وجل – فيها بالإحسان إلى أنواع ومنهم الجيران :

﴿ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ ﴾

– مــن هـــــو ؟

– قيل الجار ذو القربى : من له قرابة .

– ﴿ وَالْجَارِ الْجُنُبِ ﴾ : الجار الذي هو أجنبي لا قرابة بينك وبينه .

– ومنهم من قال إن الجار ذو القربى هو : الجار المسلم ، والجار الجنب هو : الكافر .

– وقيل الجار ذو القربى : أي القريب الملاصق ، وأما الجار الجنب : البعيد .

[5]) سورة النساء . الآية (36)

﴿ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ ﴾ : جاء في تفسيرها أن المراد به : الزوجة ، وقيل هو الرفيق في السفر.

والنَّبي – صلَّى الله عليه وسلَّم – كما مرَّ معنا كان يوصي بالجار كثيرًا ؛ فقال –صلَّى الله عليه وسلَّم– : (والله لا يؤمن والله لا يؤمن والله لا يؤمن ، قيل ومن يا رسول الله ؟ قال : من لا يأمن جاره بوائقه) ، السابق لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه ، وهنا يقول – عليه الصلاة والسلام – : (والله لا يؤمن) كررها ثلاثًا ، يعني هو ناقص الإيمان .

– كيف تؤذي جارك وتتسلط عليه إما باللسان ، وإما بالفعل ، أو بالسخرية ، أو تسلط عليه أولادك ، يأتيك يا فلان أبناؤك يفعلون ويفعلون وأنا تضررت ولا تلتفت ، بل ربما تسبه وتقول له : عجبك عجبك ما عجبك اخرج ، نعوذ بالله من أذية الجار ، نعوذ بالله من الوقوع فيما حرَّم الله – عزَّ وجل –

سألت عائشة – ﵂ – النَّبي –صلَّى الله عليه وسلَّم – فقالت : (يا رسول الله إن لي جارين فإلى أيِّهما أُهدي ؟ قال : إلى أقربهما منكِ بابًا) ، وهذا يفيدنا أن الجار يهدي إلى الجار الأقرب له .

طيب هنا مسألة ، سُئِل عنها الإمام أحمد ، هم يقولون الجار أربعون دارًا .

– كيــــف نفـــعــــل ؟

– فقال الإمام أحمد : (يبدأ بنفسه ومن يعول ، فإن فضلَ فضلٌ أعطى الأقرب إليه" ، قال : وكيف يمكنه أن يعطيهم كلهم ؟).

فإذًا لست ملزمًا أن تعطي لكل الجيران ، إنما كل جار مع جاره الأقرب ، وإن كان عندك شيءٌ وخيرٌ وزيادة وأردت أن تعطي أكثر من جار فلك هذا ، ولكن إن ضاقت بك السبل ولم يكن معك إلا الشيء القليل فأعطه للأقرب منهما .

– هنا مسألة ، إن كان الأقرب لا يحب هذا الطعام ، أو لا يحب أن يأخذ منك الهدية فماذا تفعل ؟

– حينها تذهب لمن بعده ، قيل للإمام أحمد ، لعلَّ الذي هو جاره ، يعني القريب يتهاون بذلك القدر ، ليس له عنده موقع فرأى أنه لا يبعث إليه ، يعني يبعث لمن بعده وهكذا . فإذًا هذه الأحاديث –بارك الله فيكم– تفيد أهمية حق الجار .

وللذهبي –رحمه الله تعالى– رسالةً جمع فيها جملةً وافرة من أحاديث الجار ، سمَّاها " حق الجار" ، وهي مطبوعة ؛ فعلينا –بارك الله فيكم – ، تفيد أن ما يقع من كثير منا من عدم الإحسان إلى الجار وعدم تفقده ، وعدم كف الأذى عنه ؛ أنه تقصير منا عظيم ، أنه من تقصيرنا ، وقد يكون ذنبًا عظيمًا كما مرَّ معنا في الأحاديث السابقة (من لا يأمن جاره بوائقه) ، وأيضًا من الإحسان إلى الجار احتمال أذاه .

وهنا أنبِّه عن مسألة ، إن كان الجار سيء الأخلاق وأخشى على ولدي وعلى أهلي إذا خالطوهم أن يؤذوهم ، أو يُعْدُوهم في أخلاقهم ، فهنا لا مانع من البعد عنهم والإحسان إليهم دون اختلاطٍ بهم ، كفًّا لشرهم ، مع الحرص على هدايتهم إن كانوا ممن يستجيبون للحق .

والثالث الضيف ممن ذكره النَّبي –صلَّى الله عليه وسلَّم– ، وقد بيَّن النَّبي –صلَّى الله عليه وسلَّم– كيف يضاف الضيف ؛ فقال –عليه الصلاة والسلام– : (وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاَللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ جائزته ، قالوا وما جائزته ، قال يوم وليلة)

والضيافة ثلاثة أيام ، وما كان بعد ذلك فهو صدقة .

– والمراد بالضيف كما ذكر أهل العلم على الأقرب والأرجح :

أنه الذي ينزل في القرى والبوادي ممن لا يجد سكنًا ولا مأوى ، فإذا نزل عند أحدٍ فإن الواجب عليه أن يضيفه يومًا وليلة ، والإحسان للضيف يتمم اليومين ثلاثة أيام ، ثم بعد الثلاثة يكون صدقة .

وإكرام الضيف يكون باستقباله والتبسم فيه وحسن التلطف معه ، وأن يتكلم معه بالكلام الذي يؤانسه ، وأن يهشَّ في وجهه ويبش وأن لا يصدر منه ما يدلُّ على تأففه وتضايقه منه ، بل يحسن إلى الضيف بتقديم الطعام والشراب مما هو موجودٌ في البيت ، فقد قال سلمان –رضي الله عنه– (نُهينا أن نتكلف للضيف) .

بعض الناس كلَّما جاءه ضيف أو نحو ذلك يذبح ويتكلف المال الكثير ، ثم بعد ذلك يتهرب من استقبال الضيوف ويتذمر ، يا أخي لو سلكت الطريقة الشرعية لسلمت وما تضررت ، فالطريقة الشرعية أن لاَ تتكلف للضيف فقد نهيت عن ذلك ، كما قال سلمان : (نهينا عن التكلف للضيف) ، قدِّم لهم من طعامك الذي في البيت ، نعم إن كنت مستطيعًا وقادرًا وأردت أن تضيفه فلا مانع ، ولكن أن تكلف نفسك ، فهذا هو الأمر الذي قد يُذَّم .

و إذا كان يضيع الحق ولا يستقبل الضيف ، فهذا كما ذكر بعض أهل العلم أنه يأثم ، إذًا فهذه بعض الفوائد والمعاني من هذا الحديث العظيم .

ثم أورد النووي –رحمه الله تعالى – الحديث السادس عشر :

وهو ما رواه أبو هريرة– ﷺ– أن رجلًا قال للنَّبي –صلَّى الله عليه وسلَّم– :

(أوصني ، قال : لا تغضب ، فردد مرارًا يعني أوصني ، والنبي يقول له لا تغضب ، قال : لا تغضب) [6] .

قال العلماء :

النَّبي– صلَّى الله عليه وسلَّم – يسأله الصحابة ، أوصني ، أوصني ، فيوصي كل واحدٍ بوصيةٍ مختلفة ، والسبب في ذلك أن النَّبي –صلَّى الله عليه وسلَّم – يخاطب كل واحدٍ بما هو يحتاج إليه وتكون فيه مصلحته .

وهنا هذا الرجل أوصاه النَّبي –صلَّى الله عليه وسلَّم – مرارًا لا تغضب .

– **فالوصية :** هي العهد إلى شخص بأمر هام .

وقوله –ﷺ– لا تغضب له معانٍ :

– **المعنى الأول :** احذر من أسباب الغضب ، فلا تقع فيها ، واحذر مما يترتب على الغضب من أن تطلق ، أو تضرب ، أو تقتل ، أو تكسر ، أو تشتم ، أو نحو ذلك ؛

[6]) رواه البخاري

(فلا تغضب) : أي احذر من ما يترتب على الغضب من أمور شيطانية ، لذلك سيأتينا –إن شاء الله– علاج الغضب .

– **وقيل المعنى الثاني :** (لا تغضب) ؛ يعني لو رأيت أمرًا يغضبك فلا تغضب ، عوّد نفسك على الرضا ، وعلى الصبر ، وقد ذكر العلماء وكذا الأطباء أن الغضب له أضرار كبيرة وخطيرة ، لذلك كم من إنسان أصيب بجلطة بسبب الغضب ، أو أصيب بمرض بسبب الغضب ، أو غشي عليه بسبب الغضب ، أو أصبح لا يتكلم من شدة الغضب ، ولذلك المعنيان يظهر أنهما مرادان في الحديث .

لا تجعل نفسك تغضب وتثور وتفور ، لأن الغضب جمرة من الشيطان ، وكان النَّبي –صلَّى الله عليه وسلَّم – لا يغضب إلا إذا انتهكت محارم الله ، وإذا غضب –عليه الصلاة والسلام– لم يصدر منه إلا حقًّا ، وهذا الحديث ، يدل على أن عدم الغضب أمرٌ مهم ، وأن الغضب أمر خطير ، إذ تترتب عليه مفاسد .

– **ومن علاج الغضب :**

– أن يقول المرء : " أعوذ بالله من الشيطان الرجيم " ؛ فالنبي –صلَّى الله عليه وسلَّم – رأى رجلًا غضب غضبًا شديدًا ، فقال : (إني أعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجد – يعني الغضب – لو قال أعوذ بالله من الشيطان الرجيم) .

– وأيضًا من دواء الغضب وعلاجه : أنك إذا كنت قائمًا تجلس ، وإذا كنت جالسًا تضطجع ، كما جاءت في ذلك الأخبار والأحاديث عن النَّبي –صلَّى الله عليه وسلَّم– .

– وأيضًا من العلاج للغضب : أنك إذا غضبت ، أن تخرج من المكان ، إن رأيت أنك لا تستطيع الجلوس فاخرجِ من المكان ، وهذا يحتاج إليه كثير من الأزواج ، حينما تحدث بينهم مشاكل ويتواجهان وجهًا لوجه ، هذا يتكلم وهذه تتلكم إلى أن يضرب أو يطلِّق ، فيندم وتندم ويقعون في أمر عظيم ، ولو أنه خرج من الغرفة إلى غرفة أخرى ، أو حتى خرج من البيت ، لكان خيرًا له ، حتى يهدأ ثم يرجع .

ومن الغلط التي تقع بعض النسوة فيه ، أن زوجها قد يفارقها من الغرفة إلى غرفة أخرى ، فتذهب وتلاحقه وتطيل لسانها ؛ فهذا خطأ .

– لماذا تفعلي هذا ، ثم تبكين إذا طلقك ورجعت بيت اهلك ؟

– لماذا يتلاعب بنا الشيطان ؟

– لماذا لا نسلك الطريقة الشرعية في معالجة الغضب ؟

فبارك الله فيكم ، ابتعدوا عن الغضب ، والمرأة إذا رأت زوجها غضب ، تأخذ بيده وتهديه ، وإذا رآها غضبت ، يأخذ بيدها ويهديها.

قال أبو الدرداء لأم الدرداء : (كيف بك إذا غضبت أخذت بيدك ، ولم يعني ، ولم أرتاح حتى ترضي وكيف بي إذا غضبت تأخذين بيدي ، ولا ترتاحين حتى أرضى) ، أو كما جاء عنه –رضي الله عنه– .

الحياة الزوجية تقوم على المودة والمحبة ، لا على المقاتلة والمضاربة والعناد ، المرأة يجب أن تعلم أن زوجها له حق عظيم ، وأن الأدلة الشرعية جاءت بما يثبت ذلك فتعرف

للزوجِ حقه ، والزوجِ يجب أن يعلم أن الزوجة ضعيفة ومستأمنة لديه ، وأن الرسول– صلَّى الله عليه وسلّم– أوصانا بالنساء خيرًا ، فيصبر هذا على هذه ، وهذه على هذا ، حتى يلقوا الله –عزَّ وجل– على خيرٍ وعلى وئام .

وأكتفي بهذا القدر .

وصلَّى الله وسلَّم على نبينا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين

والحمد لله رب العالمين